مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

عاصمة الثقافة والإعلام العربي 2025

مقدمات الاحتلال العراقي للكويت 1989-1990: توتر العلاقات الكويتية - العراقية

نور محمد الحبشي

ISSN: 0254 - 4288

Online ISSN: 2791 - 1586

المجلد 51 العدد 199

جمادى الآخرة 1447 هـ - ديسمبر 2025

https://doi.org/10.34120/jgaps.v51i199.3427

مقدمات الاحتلال العراقي للكويت 1989-1990: توتر العلاقات الكويتية – العراقية

نور محمد الحبشي[1]

ملخص

الأهداف: كانت حادثة احتلال الكويت علامة فارقة في النصف الثاني من القرن العشرين، ولا سيما أنها وقعت بين بلدين جارين شقيقين، ولم يكن أحد يتصور، حتى ليلة الاحتلال حينما أقدم الجيش العراقي على احتلال الكويت 2 أغسطس 1990، أن يصل التهور بصدام حسين إلى الذهاب إلى طمس الكويت من الخريطة والقاموس العالمي، حتى الكويتيون لم يتوقعوا ما قام به النظام الديكتاتوري في بغداد، مهما كانت مبرراته التي صاغها وأسلوبه الذي تحول إلى سلوك كارثي يحمل في طياته خيبة أمل، وتوجس من ذلك الشرخ الذي خلفه على المستويين العربي والدولي، وترتب على ذلك نتائج كثيرة مازلنا نعانيها إلى يومنا. تهدف الدراسة إلى إماطة اللثام عن مقدمات هذا الاحتلال، ومجريات الأحداث، ابتداءً من اللحظات الأولى لتوتر العلاقات الكويتية – العراقية، وصولاً إلى الاحتلال، الذي أصاب الكويت وأهلها. **المنهج:** اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع، ثم تحليلها، لإبراز الأسباب المباشرة وغير المباشرة للغزو العراقي على الكويت، كما اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الذي يقوم على تتبع الظاهرة واستخلاص النتائج. **النتائج:** توصلت الدراسة إلى نتائج، منها: أن العراق خرج من حربه مع إيران منهكاً اقتصادياً، وقد عملت الكويت باستمرار على تعزيز العلاقات الأخوية مع جيرانها والدول الشقيقة، وأن غدر النظام العراقي بالكويت لم يكن متوقعاً من أحد في المنطقة، كما كان احتلال العراق للكويت حدثاً خطيراً، وكانت تداعياته المستقبلية أكثر خطورة. **الخاتمة:** كان الغزو العراقي واحتلاله الكويت حدثاً غريباً في التاريخ العربي الحديث؛ فقد أحدث شرخاً في الصف العربي، وكانت له آثار سلبية على المستويات جميعها.

الكلمات المفتاحية: الكويت، العراق، الاحتلال، الغزو، حرب الخليج

(1) أستاذ مساعد، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة الكويت. Nour.alhabashi@ku.edu.kw

- تُسلّم البحث في: 2025/5/8، أجيز للنشر في: 2025/9/9.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

للاستشهاد بهذه المقالة انظر ص. 358

Introduction to the Iraqi occupation of Kuwait 1989-1990: Tension in Kuwaiti – Iraqi relations

Nour M. Al-Habshi[(1)]

Abstract

Objectives: The occupation of Kuwait was a defining point in the second half of the twentieth century, particularly since it occurred between two neighboring, sisterly countries. No one imagined, until the night of the occupation when the Iraqi army invaded Kuwait on August 2, 1990, that Saddam's recklessness would reach the point of erasing Kuwait from the map and the world's lexicon. Even Kuwaitis did not expect what the dictatorial regime in Baghdad did, regardless of its justifications and approach, which turned into disastrous behavior that carried within it disappointment and apprehension about the rift it created at both Arab and international levels, resulting in many consequences that continue to be suffered to this day. The research aims to uncover the preludes to this occupation and the course of events, starting from revealing the first moments of tension in Kuwaiti–Iraqi relations to the occupation that affected Kuwait and its people. **Method:** The research relied on the descriptive-analytical approach, which is based on collecting scientific material from sources and references, then analyzing it, to highlight the direct and indirect causes of the Iraqi invasion of Kuwait. The research also relied on the historical approach, which is based on tracing the phenomenon and drawing conclusions. **Results:** The research revealed that Iraq emerged from its war with Iran economically exhausted. In addition, Kuwait worked continuously to promote brotherly relations with its Arab neighbors and sisterly countries. In addition, the Iraqi regime's betrayal of Kuwait was unexpected by anyone in the region. Iraq's occupation of Kuwait was also a dangerous event, and its future repercussions were even more dangerous. **Conclusion:** The Iraqi invasion and occupation of Kuwait was and remains an unusual event in modern Arab history. It created a rift within Arab unity and had negative effects at all levels.

Keywords: Kuwait, Iraq, occupation, invasion, Gulf War

(1) Assistant Professor, Department of History and Archaeology, Faculty of Arts, Kuwait University. Nour.alhabashi@ku.edu.kw

- Submitted: 8/5/2025, Accepted: 9/9/2025.

Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

To cite p.358

المقدمة

مع دخول العقد الأخير من القرن العشرين كان العالم العربي والإسلامي والدولي على موعد مع حدث جلل، هو احتلال العراق للكويت، ومن المناسب القول إن الأحداث والتداعيات التي سبقت الاحتلال العراقي للكويت عام 1990 كانت بمثابة مؤشر لما يمكن أن يقوم به النظام الديكتاتوري في بغداد، على الرغم مما بذلته له الكويت طيلة سنوات حربه مع إيران، وإن لم يكن أحد متوقعاً أن يصل تهور صدام حسين إلى ما أقدم عليه من احتلال دولة عربية جارة له، وقد زعزع هذا الحدث أمن المنطقة واستقرارها.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في محاولتها الكشف عن مقدمات الاحتلال العراقي للكويت، وسبر أغوارها وصولاً إلى بيان الحقيقة المجردة، بعد أن تعددت وجهات النظر حول قضية الغزو والاحتلال العراقي للكويت، وأسبابه المباشرة وغير المباشرة، وقد ركزت الدراسة على الأشهر والساعات الأخيرة قبل الغزو، وستكون البداية مع تصور كامل عن الداخل العراقي بين عامي 1988 و1990 بعد انقضاء الحرب العراقية الإيرانية، ثم الحديث عن زيارة ولي العهد الكويتي الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح لبغداد في فبراير 1989، وزيارة الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت إلى بغداد في سبتمبر 1989، ثم تناولت الدراسة قمة التعاون العربي في فبراير 1990، والقمة العربية الطارئة في بغداد في 28-30 مايو 1990، وزيارة سعدون حمادي للكويت في يونيو 1990، وخطاب صدام حسين في ذكرى عيد الثورة 17 تموز (يوليو) 1990، ورسائل طارق عزيز لجامعة الدول العربية، ورد الكويت عليها، وأخيراً الوساطة السعودية واجتماع جدة يوم الثلاثاء 31 يوليو 1990، الذي مثل الكويت فيه ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله، قبل الغزو بساعات.

الدراسات السابقة

من أهم الدراسات السابقة التي تناولت مقدمات الغزو العراقي للكويت، كتاب "مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج"، للدكتور محمد السيد سعيد (1992)،

وتبرز أهمية الكتاب في إحاطته المستفيضة بتداعيات أزمة الخليج على النظام الإقليمي العربي حاضراً ومستقبلاً؛ ومن خلال تشريحه واقع هذا النظام من جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية، والوقوف على أسباب ومواطن ضعفه؛ بهدف إعادة بنائه على أسس أكثر صلابة في واقع عالم متغيّر.

وكذلك هناك بحث قديم للدكتور علي الطرّاح (1994) بعنوان "قراءة أولية لدوافع ومقدمات الغزو العراقي للكويت والآثار الناجمة عنه"، وقد قيّم أبعاد الغزو ودوافعه، وأجاب عن سؤال، مفاده: ما سبب غزو العراق للكويت؟ وهل يمكن تكرار تلك الحالة؟ كما تحدث عن الأمن القومي الكويتي، والسياسة الخارجية الكويتية وأمريكا.

وهناك دراسة بعنوان "الدبلوماسية الكويتية بين المحنة والمهنة"، لسليمان ماجد الشاهين (2001)، وتناول فيها الموضوع عامة، بالإضافة إلى دراسة بعنوان "رحلة حياة دبلوماسية"، لنزار حمدون (2024)، وهي مذكرات شخصية لوكيل وزارة الخارجية العراقية، تطرق فيها لبعض الأحداث، ولم يسهب فيها. وفيما يتعلق بدراستنا هذه، فهي تمتاز عن غيرها من الدراسات السابقة بتوافر مجموعة من الوثائق الجديدة، والاطلاع على مواقف دول العالم من الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى إماطة اللثام عن مقدمات احتلال العراق للكويت، ومجريات الأحداث، من خلال الكشف عن اللحظات الأولى لتوتر العلاقات الكويتية – العراقية، وصولاً إلى الاحتلال، الذي أصاب الكويت وأهلها، وما رافق ذلك من تصرفات قادة النظام العراقي التي تنمّ عن الغدر، وعدم احترام شرف الكلمة، وحسن الجوار؛ مما تسبب في قطع أواصر الوحدة العربية، وإحداث شرخ في الصف العربي.

فروض الدراسة

تقدم الدراسة مجموعة من الفروض والتساؤلات المحورية التي ستحاول الإجابة عنها، أهمها: ما المقدمات والأسباب المباشرة وغير المباشرة التي دفعت رأس النظام العراقي لإعلان غزو الكويت، واحتلاله، وعدّه محافظة من محافظات العراق؟ ما تأثير

الوضع الاقتصادي العراقي في حدوث الاحتلال؟ وكيف أسهم الوضع العالمي في تهيئة الأرضية الصلبة للاحتلال؟ هل كان بإمكان الكويت تجنب هذا الاحتلال الذي قوض نهضة البلد؟

المنهج

الداخل العراقي بين عامي 1988 و1990 بعد انقضاء الحرب العراقية الإيرانية

ترى النبراوي ومهنا (1988) أن الحرب العراقية الإيرانية انتهت بوقف إطلاق النار الفوري بين العراق وإيران (ص. 116). كما يرى رازو (2023) أنه بعد حرب دامت ثمانية أعوام، وما إن وضعت أوزارها حتى أطلق الطرفان إحصائيات غير موثوقة في محاولة كئيبة لابتزاز كل طرف للطرف الآخر، فادّعى العراق أن خسائره البشرية تجاوزت 350 ألف قتيل، في حين ادّعت إيران أن خسائرها تبلغ 600 ألف قتيل على الأقل (ص. 528). وعلى الرغم من كل ذلك تبقى الحرب العراقية – الإيرانية الحرب الأكثر قتلاً في الشرق الأوسط، وإن كانت المغالاة في تضخيم أعداد القتلى سمة لتلك الحرب، إلا أن هناك أسرى للطرفين، وبعضهم توفي في أثناء فترة الأسر، بينما تبادل الطرفان آخرين، وهناك من رفض العودة إلى وطنه بعد انتهاء الحرب، ومن المناسب القول إنه بعد مرور كل تلك السنوات فإن تحليل بيانات الحرب بشكل دقيق يكشف لنا أن الخسائر البشرية والمادية لهذه الحرب تتبع نسقاً بيانياً تصاعدياً مع أسعار النفط. يقول رازو (2023): "فالعمليات العسكرية تكون كثيفة حينما تكون الأسعار عالية، ومعتدلة حينما تكون الأسعار منخفضة" (ص. 528).

أما بالنسبة إلى الاقتصاد العراقي، فترى ساكاي (2023) المستعربة اليابانية المهتمة بالشأن العراقي "أن العراق خرج من الحرب مثقلاً بالديون بعد أن كان ملياردیراً نفطياً" (ص. 112)، وقد استمر التضخم الاقتصادي، ونقص السلع، وربط السعر الرسمي للعملة العراقية المحلية الدينار عند 3.217 دولارات أمريكية منتصف الثمانينيات؛ لكن تدهور الوضع الاقتصادي في داخل العراق انعكس تدهوراً في وضع العملة الأجنبية، وكان ذلك مصاحباً لارتفاع أسعار البضائع المستوردة من ثلاثة أضعاف إلى عشرة أضعاف ما كانت عليه.

وخرج العراق من حربه مديناً للدول الخليجية، والدول الغربية كذلك؛ ومن ثم منهكاً اقتصادياً، وكان بديهياً ومنطقياً أن أية دولة في العالم تدخل حرباً عسكرية تدوم ثماني سنوات؛ لا بد أن ينهك اقتصادها، وتنهار عملتها، وعلى الرغم من الخسائر الفادحة التي تكبدها العراق فإنها لم تقض على طموحه في الزعامة، ولا سيّما أن الطريقة التي توقفت بها الحرب أعطت نوعاً من الشرعية للدور العراقي في المنطقة، بعد أن حقق سلسلة من الانتصارات العسكرية التي أجبرت القيادة الإيرانية على قبول وقف إطلاق النار، بعد رفضها المستمر لذلك؛ مما أظهر العراق في صورة المنتصر، وربما كانت معركة استعادة جزيرة الفاو عـام 1988 هي ما أعطتـه تلك الصـورة التي ضخمتها الآلة الإعلامية العراقية (الخزرجي، 2022).

وفيما يتعلق بموقف دولة الكويت فقد كان بجانب العراق، وهي بذلك خرجـت عن سياسة الحياد التي اتبعتها في سياستها الخارجية، وكانت إحدى أبرز سماتها، وبينت الحبشي (2024أ) أن الكويت كان موقفها داعماً للعراق في تلك الحرب، وعلى الرغم من أن الهزائم العراقية عام 1982 قد أحرجت دول مجلس التعاون الخليجي، فإن تلك الدول استعملت ورقتها الوحيدة، ودعمت المجهود الحربي العراقي (ص. 150)، والتقديرات تشير إلى أن العراق ما كان ليصمد إلا بفضل تدخل البلدان النفطية الحاسم، وإن كانت الكويت هي الضحية المعتدى عليها أكثر من غيرها في حرب ناقلات النفط (حلة، 2014)، فقد كان عام 1987 مشحوناً من الحرب العراقية – الإيرانية، واحتدمت المعارك على امتداد 1200 كيلومتر، كما كانت الأراضي العربية من العراق في كل من الفاو، وجزر مجنون في قبضة الاحتلال الإيراني، وأخذ العراقيون يشنون غارات جوية على مصافي النفط الإيرانية؛ ليعيقوا إيران اقتصادياً، في حين كانت القوارب الإيرانية من كل نوع وحجم تزرع الألغام البحرية، وتتصيد أي هدف متحرك في البحر صغيراً كان أم كبيراً، ولم يكن يفصل الكويت عن مواقع القوات الإيرانية المحتلة في الفاو سوى عشرات قليلة من الكيلو مترات، وكان من الممكن مشاهدتها، على مرمى النظر، كما كان أزيز مدافعها على مسمع أي مراقب (الشاهين، 2001)، وكان ذلك وصف وكيل وزارة الخارجية الكويتية سليمان ماجد الشاهين لوضع الكويت عام 1987.

ولا يخفى على العموم ما عانته الكويت من جراء هذه الحرب على جميع الصُّعد السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية؛ ومن ثم، رأت أن في عملية وقف إطلاق النار، وانتهاء الحرب رسمياً فرصة تاريخية وبصيص أمل في إعادة ترميم دورها المتوازن في المنطقة، خاصة أن الكويت خرجت عن سياسة الحياد في هذه الحرب؛ لذا بعثت الحكومة الكويتية ببرقية تهنئة لإيران على قبولها بقرار مجلس الأمن يوم 1988/7/18، وكانت الكويت الدولة الخليجية الوحيدة بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية التي أعلنت عن عطلة رسمية ليوم واحد احتفالاً بهذه المناسبة (الدوري، 2016).

زيارة ولي العهد الكويتي الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح لبغداد فبراير 1989

جاءت زيارة ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح لبغداد، التي بدأت في 6 فبراير، تلبية لدعوة نائب رئيس مجلس قيادة الثورة عزة إبراهيم الدوري، وبحسب ما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية من العاصمة البحرينية المنامة فإن الزيارة تأتي بعد وقف إطلاق النار في الخليج، وأنها ستكون للحديث عن مشاركة الكويتيين في مشاريع التنمية في العراق ضمن إطار إعادة بناء المناطق المنكوبة ("زيارة ولي العهد.. لبغداد"، 1989، فبراير 6). وقد كان الوفد المرافق له في زيارته كبيراً، وضمّ في عضويته كلاً من:

- وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء راشد عبدالعزيز الراشد.
- وزير الدولة للشؤون الخارجية سعود محمد العصيمي.
- وزير التجارة والصناعة فيصل عبدالرزاق الخالد.
- رئيس الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية الشيخ إبراهيم الدعيج الصباح.
- وكيل ديوان سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء عبداللطيف عبدالرحمن البحر.
- وكيل وزارة الخارجية سليمان ماجد الشاهين.
- وكيل وزارة الداخلية اللواء يوسف بدر الخرافي.

- وكيل وزارة الكهرباء والماء عبدالله محمد المنيس.
- مدير إدارة الوطن العربي بوزارة الخارجية عبدالحميد عبدالرزاق البعيجان.
- وانضمّ إلى الوفد الرسمي في بغداد سفير دولة الكويت لدى جمهورية العراق إبراهيم جاسم البحوه.
- كما ضمّ الوفد الصحفيين الكويتيين والمعنيين بالإعلام الكويتي، وهم: عبدالعزيز فهد المساعيد – عميد دار الرأي العام، برجس حمود البرجس – رئيس مجلس الإدارة والمدير العام لوكالة الأنباء الكويتية، أحمد يوسف بهبهاني – رئيس جمعية الصحفيين، أحمد عبدالعزيز الجارالله – رئيس تحرير جريدة السياسة، جاسم محمد المطوع – رئيس تحرير جريدة الوطن، فيصل يوسف المرزوق – رئيس تحرير جريدة الأنباء، محمد جاسم الصقر – رئيس تحرير جريدة القبس، يوسف صالح العليان – رئيس تحرير صحيفة كويت تايمز.

وقد أوضح الشيخ سعد العبدالله أن زيارته للعراق تهدف إلى تعزيز التعاون مع الأشقاء في العراق في جميع الميادين حتى إنه ذهب في وصفه العلاقات الكويتية العراقية بأنها "مبنية على المحبة والتآخي والتفاهم، والسير في طريق واحد يكفل لدول المنطقة والأمة العربية المزيد من الصمـــود والتحـــدي لأعدائها"، كمـا قال: "إن الوقت قد حان للعمل سوياً يداً واحدة من أجل عودة التضامن والتعاون العربي في مختلف الميادين لإبراز قوة الدول العربية"، وأكد أنه "يحمل تهاني الكويت إلى العراق الشقيق بالنصر الكبير الذي حققه في دحر العدوان، وإفشال جميع مخططاته وأهدافه، وهو نصر نعتبره نصراً للأمة العربية عامة" ("تصريح الشيخ سعد"، 1989).

وكانت إقامة ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في قصر دجلة، وهو مكان عقد الاجتماعات، وكان بعضها مغلقاً مع عزة إبراهيم الدوري نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، وبحضور السيد كريم حسن رضا وزير الزراعة والري، ورئيس بعثة الشرف المرافقة للشيخ سعد العبدالله والوفد المرافق له ("زيارة ولي العهد للعراق"، 1989، فبراير 10).

وشمل برنامج زيارة الشيخ سعد العبدالله زيارة كل من مدن النجف، وكربلاء، وبابل، وكان هناك بيان مشترك عن محادثات سموه مع القيادة العراقية، نصّ على التعاون الثنائي في مجالات المياه، والزراعة، والصناعة، والتجارة، والمشاريع الاقتصادية المشتركة، وأشار إلى الموقف العربي الراهن، وتضمن كل ما يتعلق بالمنطقة بعد وقف إطلاق النار في الخليج، والقضية اللبنانية، والعمل العربي المشترك، والقضية الفلسطينية ("جولة الشيخ سعد العبدالله"، 1989).

بعد عودة الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح إلى الكويت صرح أن زيارته نجم عنها خطوات إيجابية لحل موضوع الحدود الدولية بين البلدين، وأن هناك اجتماعات كانت تهدف في جلساتها البحث عن سبل تعميق وتوسيع التعاون في المجالات كافة، وأن هناك تطابقاً في وجهات النظر إزاء الوضع الإقليمي والعربي.

ويذكر أن عزة إبراهيم الدوري قام بزيارة الشيخ سعد العبدالله في مقر إقامته قبل مغادرته بغداد، وقدم لولي العهد هدية، هي بندقية صنعت من أسلحة شهداء "قادسية صدام"، وطليت بذهب المتبرعات العراقيات، ومن جانبه قدم سموه لنائب رئيس مجلس قيادة الثورة كذلك هدية ("ختام زيارة ولي العهد"، 1989).

زيارة الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت إلى بغداد (سبتمبر 1989)

جاءت زيارة أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح للعاصمة العراقية بغداد في 23 سبتمبر 1989؛ للتهنئة مصحوبة بزخم إعلامي بشكل ملحوظ، وقد أقيم حفل عشاء حافل على شرف الأمير من قبل القيادة العراقية متمثلة بالرئيس العراقي، وتم تبادل الأوسمة، ومُنح سمو الأمير وسامَ الرافدين المدني من الدرجة الأولى؛ نظراً لمواقفه، ولموقف الكويت المساند والداعم للعراق خلال حرب ثماني السنوات مع إيران (بشارة، 2019)، وكان ذلك اللقاء منقولاً على شاشة التلفاز، ورآه الملايين من العالم العربي. وجاء في نص مرسوم منح الوسام بحسب ما ذكر الدوري (2016)، ما يأتي:

> لم تكن السنوات كما هي السنوات العادية، ولم تكن الأشهر أو الأيام كما هي الأشهر أو الأيام الطبيعية؛ مما كان قد مر على الأمة والعراق إبان العدوان الإيراني، ولم يكن كُثُراً أولئك الذين أدركوا مخاطر ما كان قد خطط له الأعداء ضد الأمة،

وما كان سيصيب أقطار الأمة في مشرقها أو مغربها والآخرين لو تحقق فأل الخائبين، وكانت وقفة الأخ جابر الأحمد الجابر الصباح، ووقفة شعب الكويت الشقيق ذات مكانة خاصة في نفوسنا، وذات تأثير أكيد في مجرى الصراع لصالح الأمة، وإلى جانب نصرها العظيم، وقد وقفت الكويت بوعي وبسالة بوجه المعتدين الطامعين، وصمدت لكل الظروف التي أريد من خلالها أن تنسلخ الكويت عن طبيعتها، أو هويتها، وعن مبادئ الأمة الواحدة، ومستلزمات الأمن القومي، واستمرت الكويت كما هو الأمل فيها ملتصقة بجلدها، وبالمبادئ والسياسات التي لولا التأكيد عليها، والالتزام بها؛ لأصبح العرب جميعاً في حالة يرثى لها؛ فتقديراً لكل هذا وعرفاناً وتوثيقاً لموقف الكويت المشرف، واستناداً إلى أحكام الفقرة (أولاً) من المادة الخامسة من قانون الأوسمة والأنواط رقم 95 لسنة 1982 -ذكرت جريدة الجمهورية العراقية البيان الرئاسي (1989) أن الرقم 65، وأظنه خطأ منها- أمرنا بما هو آت: منح صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت وسام الرافدين من الدرجة الأولى ومن النوع المدني (ص ص. 209-210).

وتلت زيارة أمير الكويت زيارة الشيخ صباح الأحمد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية لبغداد يوم 18 فبراير 1990، وعرض فيها العراقيون عليه مقترحين، هما:

أ - المقترح الأول: المقترح التعاوني: يلتزم مجلس الدفاع المشترك بين الدولتين بقراراته.

ب - المقترح الثاني: المقترح الأمني: يجعل الكويت مسرحاً مفتوحاً للعراق براً وبحراً وجواً.

وقد رفضت الكويت المقترحين جملةً وتفصيلاً؛ لأن ترسيم الحدود بين البلدين سيتم التباحث فيه؛ مما يسهل أمور العراق من ناحية البحر، وتواترت الرسائل الجوابية بخصوص ما قد أنجز في هذا الموضوع، وكانت إجابة العراق تنفي أي آثار للاتفاقيات السابقة؛ لرغبة العراق في معالجـــة هذه القضية التي تمثـــل هاجساً له في أن يكون في وضع يدافع فيه عن الأمن القومي للمنطقة (مجلس الأمة الكويتي، 1995).

قمة التعاون العربي (فبراير 1990)

ذكر هيكل (1992، ص ص. 167-176) أن قصر المؤتمرات في العاصمة العراقية بغداد الذي وقّع فيه في ليلة 16 فبراير 1989 اتفاق قيام مجلس التعاون العربي يعود بالعراق وبالدول الأعضاء فيه إلى المشهد الدولي، وذلك من خلال اجتماع صدام حسين مع وزراء خارجية دول مجلس التعاون العربي، (العراق، ومصر، والأردن، واليمن الشمالي)، وذكر أبو طالب (1998) أن صدام حسين قد صعّد من حدة خطابه في ذلك الاجتماع؛ وأراد برئاسته مجلس التعاون العربي أن يستحوذ على الريادة العربية على حساب مصر، والمعروف أن بغداد هي التي سعت إلى فرض عزلة على مصر، واتخاذ قرارات المقاطعة السياسيّة والاقتصاديّة من خلال تطبيق عقوبات على مصر بسبب التطبيع مع إسرائيل (ص. 346)، وألقى خطبة على المجتمعين ليردَّ على التعليق الأمريكي فيما يخصّ موضوع حقوق الإنسان[1].

ولم يكتفِ بذلك بل رفع من لغة التصعيد في قمة الرؤساء ضمن مجلس التعاون العربي المنعقدة 24 فبراير عام 1990 في العاصمة الأردنية عمّان بعدما أعلن تحديه السافر لواشنطن؛ إذ طالب بخروج القوات البحريّة الأمريكيَّة من الخليـــج العربيّ، كما طالب الدول العربيّة -يقصد الخليجية- بسحب الاستثمارات، والأموال العربية من البنوك والشركات الأمريكية، واستثمارها في أماكن أخرى؛ مثل الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية (National Security Archive, 1990) وطالب واشنطن بعدم التدخل بالشأن العربي مطلقاً، وانتقد السياسات الأمريكية فـــي المنطقة، ورغبتهـــا في التحكم في مصائر الدول المنتجة والمستهلكة للنفط، ووجّه إليها أصابع الاتّهام فيما يتعلق بتشجيع هجرة اليهود السوفييت إلى فلسطين.

لم تخفِ واشنطن استياءها من الحدة، وتصاعد لهجة خطابات الرئيس العراقي حتى إنها عبرت عن ذلك عن طريق سفيرتها في بغداد "أبريل جلاسبي" (April Glaspie)

(1) أذيع تقرير صادر في يوم 15 فبراير 1990 في إذاعة صوت أمريكا اتهم من خلاله النظام العراقي بالقيام بممارسات منافية لحقوق الإنسان، ثم أعقبه بتعليق يمثل وجهة النظر الرسمية للحكومة الأمريكية، وخلاله وُجّهت انتقاداتٌ حادَّة لسياسات الحكومة العراقيّة فيما يتعلق بملف حقوق الإنسان.

(history.state.gov) التي قدمت اعتراضاً على هذه الاتهامات إلى نزار حمدون مساعد وزير الخارجية، الذي كان أول من افتتح السفارة الأولى في عهد البعث في واشنطن عام 1984، بعد القطيعة السابقة التي حدثت في عهد الأخوين عارف ("إعادة افتتاح السفارة العراقية"، 2003)، وذكرت أن ذلك سيؤثر على العلاقات الأمريكية – العراقية.

وذكر الخزرجي (2024) أنه من المناسب أن مجلس التعاون العربي انتهى وفك وثاقه بعد أن احتل العراق الكويت عام 1990، وإن كانت هناك بعض الأسباب والبوادر التي سبقت الاحتلال العراقي للكويت، لعل أهمها انعدام التواصل الجغرافي بين أعضاء المجلس (ص. 203).

القمة العربية الطارئة في بغداد 28–30 مايو 1990

أشار شربل (2010) إلى أنه عندما عُقد مؤتمر القمة العربية الطارئة في بغداد في28–30 مايو 1990، صافح صدام حسين ضيوفه وعانقهم، وظهر جلياً في خطواته "زهو الانتصار"، وتحدث بصفته حارس البوابة الشرقية للعالم العربي (ص. 13)، وكان ذلك أمام 21 رئيس دولة عربية، وهم يجهلون كل ما رسم وحيك من قبل، فهُم قد لبّوا دعوته لمناقشة هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل (سالينجر ولوران، 1991)، في حين كانت طلة الرئيس العراقي تشي بحدوث شيء، وهو فعلاً ما حدث؛ إذ أخذ اللقاء مساراً غير متوقع وغير منتظر، فعند اختتام جلسة الافتتاح فاجأ صدام الجميع عندما اقترح تحويل اللقاء إلى جلسة سرية كان قد رتب لها هو بنفسه مع فريقه، وقد بادر باستخدام عنصر المفاجأة للرؤساء والأمراء والملوك والشيوخ، حتى إن الملك فهد قد عارض هذا الاقتراح إلا أن موقفه لم يلق تأييداً واسعاً، فتم لصدام ما أراد، وبقي الزعماء والملوك والحكام دون مستشارين أو مساعدين، وبرر ذلك بقوله: "ينبغي ألا يسمعوا ما سوف يقوله بعضنا لبعضنا الآخر".

ثم بدأ حديثه بالاستياء عن أسعار النفط، وأن العراق يخسر مليار دولار عن نقص كل دولار واحد من سعر برميل النفط، وقد لفت صدام حسين اهتمام القادة العرب إلى الخلافات العراقية مع الكويت، وتكلم عن الموقف المالي العصيب لبلاده (خدوري، وغريب، د.ت)، وكانت محاولته تلك لإحراج الكويت والإمارات، وإن كانت الكويت مقصودة مع وجه الخصوص وبشكل أبلغ، وهو ما تأكد في قادم الأيام.

وبعد انتهاء القمة بصدور بيانها الختامي، غادرت الوفود، وكان الرئيس العراقي يصحبها إلى المطار؛ ومن ثم، كان أن دار حديث بين الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت، ومضيفه صدام حسين وهما في الطريق، بدأه الشيخ جابر الأحمد بالحديث عن نقطة الديون فسأل صدام: "هل طالبكم أحد بأن تدفعوا الديون؟ نحن لم نطالبكم؟"، فرد صدام حسين قائلاً: "لماذا لا تتنازلون عنها صراحة؟" فرد عليه الشيخ جابر الأحمد أمير الكويت (بريماكوف وآخرون، 2020) بذكاء واقتدار من لديه الوعي الاقتصادي بقوله: ذلك لسببين هما (الدوري، 2016):

- السبب الأول: يتعلق بمصالحنا؛ لأننا لو تنازلنا عن ديوننا لديكم لوجدنا كل مدين للكويت يطلب المعاملة بالمثل، ونحن لدينا ديون كبيرة عند أطراف كثر.
- السبب الثاني: يتعلق بمصالحكم؛ فلو أننا أعفيناكم من الديون، لبدت ديونكم أقل في صندوق النقد الدولي، ولضغط عليكم آخرون؛ ليقتضوا منكم ديونهم، ومصلحة العراق أن يبدو دينه كبيراً على الورق.

إلا أنه من خلال ما ترتب بعد هذا اللقاء تبين أن الدرس الاقتصادي والقيمة منه لم يستوعبها الرئيس العراقي.

زيارة سعدون حمادي للكويت يونيو 1990

كانت الزيارات الرسمية مستمرة طيلة الأشهر التي سبقت الاحتلال، فكان سعدون حمادي نائب رئيس الوزراء آخر مسؤول عراقي يزور الكويت حاملاً رسالة من صدام في 26 يونيو 1990، وتذكر المصادر والروايات أن الرسالة تحمل كثيراً من المؤشرات والدلالات، ولم تكن تخلو من إشارات تهديد مغلفة بتحيات ومشاعر أخوة أثبت قادم الأيام زيفها ("أول مسؤول"، 2004).

وحملت الزيارة أهمية من الجانب الكويتي؛ إذ استقبل الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح سعدون حمادي، الذي سلمه بدوره رسالة صدام، وفي مؤتمر صحفي عقده حمادي في السفارة العراقية في اليوم التالي أعلن قائلاً: "إن قيادتي الكويت والإمارات أعربتا عن تفهمهما لضرورة التزام الدول الأعضاء في أوبك بحصص الإنتاج المحددة"،

وجدير بالذكر أنه أكد أن هناك التزاماً من قبل الطرفين سيدفع في قادم الأيام بالأسعار إلى مستوى عال، وهو 25 دولاراً للبرميل الواحد.

مما يعني أن التهم التي أطلقها صدام حسين على الكويت واتهامها هي ودولة الإمارات العربية المتحدة بإغراق السوق بالنفط لضرب الاقتصاد العراقي، وتذهب إلى إضعاف عائدات العراق، قد أبطلها سعدون حمادي في مؤتمره الصحفي هذا، حتى إنه أشار في مؤتمره إلى أنه وجد تفهماً من قبل أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، الذي أكد له التزام الكويت التام بحصتها، وهي 1.5 مليون برميل يومياً.

خطاب صدام حسين في ذكرى عيد الثورة 17 تموز (يوليو) 1990

جاء خطاب الرئيس العراقي صدام حسين في الذكرى الثانية والعشرين لثورة 17 تموز (يوليو) 1968 في يوم 17 يوليو 1990 شديد اللهجة، فمن خلاله ندد الرئيس العراقي بالتواطؤ بين الكويت والإمارات العربية المتحدة من أجل حرمان العراق من جزء من دخل النفط، واتهمهما بطعن العراق في ظهره بخنجر مسموم، وذلك من خلال تجاوز حصتيهما المقررة من إنتاج النفط لدى منظمة الدول المصدرة للنفط OPEC؛ مما أدى إلى خفض سعر النفط الخام (محافظة، 2012) بل ذهب إلى الاتهام صراحة بالتخفيض المتعمد في أسعار النفط؛ الأمر الذي قلل دخل العراق من إنتاجه النفطي، وأثر سلباً على برنامجه للتنمية الاقتصادية (مطر وآخرون، 1994)، وذهب في وصفه إلى أن جشع الكويت والإمارات جعلهما يتآمران مع الإمبرياليين الأمريكيين والإسرائيليين -على حد قوله- ضد مصلحة العراق، وفي اليوم نفسه تلقت القيادة المركزية الأمريكية تقارير أولية حول حركة القوات العراقية غير العادية شمال الكويت، ولم يكتفِ بلغة التصعيد تلك إضافة إلى خلط الأوراق، وتوجيه الاتهامات جزافاً، بل ذهب إلى رفع مذكرة باسم وزير خارجيته إلى جامعة الدول العربية.

رسائل طارق عزيز إلى جامعة الدول العربية، ورد الكويت عليها

بعث وزير خارجية العراق طارق عزيز رسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي (الحبشي، 2021) بعد يوم واحد من إلقاء صدام خطابه، وكان يومها مقر الجامعة في تونس، وجاءت الرسالة العراقية مستهلة ببعض العبارات المنمقة

بلاغياً على شاكلة: "العرب أمة واحدة، وإن الأراضي العربية على الرغم من تقسيمها إلى عدة دول فإنها تشكل وطناً واحداً للعرب"، وأوردت الرسالة أن أمن أي جزء من ذلك الوطن ينبغي ألا يتحدد بالاعتبارات الضيقة لأمن ذلك الجزء، بل بأمن الوطن العربي بأكمله، وأكدت الرسالة أيضاً أنه انطلاقاً من هذه المبادئ القومية والأخوية كان تعامل العراق في علاقته بالكويت، وتضيف المذكرة: "ولكن للأسف عومل العراق معاملة مناقضة لهذه المبادئ ... فقد انتهجت الكويت على نحو متعمد سياسة تلحق الأذى بالعراق ... في الوقت الذي كان يواجه فيه حملة صهيونية استعمارية لموقفه في الدفاع عن الحقوق العربية".

وفيما يتعلق بعلاقات العراق مع الكويت وفقاً لما جاء في عرض الرسالة كانت ثمة ثلاثة أنواع من الخلافات: تمثل النوع الأول في الخلافات الحدودية، وإرث السيطرة الأجنبية على الأراضي العربية التي حاول العراق بلا طائل إيجاد حل لها في الستينيات والسبعينيات، وما إن اندلعت الحرب مع إيران حتى شرعت الكويت بالتجاوز على الأراضي العراقية إلى أبعد من حدود الأمر الواقع، وإقامة مراكز سياسية وأمنية، وعقب الحرب مع إيران اقترح العراق تسوية الخلافات الحدودية لكن الكويت لم تظهر -على نحو غير متوقع- استعداداً للتوصل إلى اتفاق؛ الأمر الذي فاقم التوتر بين البلدين، ويتمثل النوع الثاني في أن الكويت والإمارات العربية المتحدة بدأتا بزيادة إنتاجهما النفطي زيادة تتجاوز الحصص التي حددتها منظمة الأوبك؛ الأمر الذي تمخض عنه تخفيض أسعار النفط، والتأثير تأثيراً سلبياً في دخل العراق من النفط، فضلاً عن ذلك شرعت الكويت بسحب النفط من حقل الرميلة الجنوبي الذي يعده العراق ضمن حدوده، ويتمثل النوع الثالث في اقتراح العراق إنشاء صندوق عربي للتنمية تتولى دول نفطية عربية توفير أمواله، وتسهم كل دولة بدولار واحد من دخلها السنوي الإضافي من النفط شرط أن يتجاوز سعر البرميل 25 دولاراً.

واختتمت الرسالة بمناشدة الكويت بإلغاء ديونها على العراق على أساس أن الحرب مع إيران قد كلفت العراق ما يزيد على 106 مليارات دولار؛ للدفاع عن الكويت، فضلاً عن دول عربية أخرى إزاء تهديدات الثورة الإسلامية في إيران، وكان الدين في ذمة العراق للكويت المقدر بعشرة مليارات دولار مبلغاً صغيراً في عيون العراق، إذا ما قورن بما أنفقه العراق من الأموال، والدماء دفاعاً عن الأراضي العربية.

وتذكّر الرسالة الكويت بمشروع مارشال الذي تطوعت الولايات المتحدة الأمريكية فيه بالإسهام في إعادة إعمار الدول الأوروبية التي قاتلت العدوان النازي، وقد طلب العراق من أمين عام جامعة الدول العربية توزيع الرسالة على جميع الدول العربية.

وفي 17 يوليو1990 ، ذكرى عيد الثورة العراقية، صعّد صدام حسين من موجة الاتهامات، ولغة الخطاب العدائية، فتم توجيه سهام الاتهامات، وتفنيدها بطريقة لا تليق أبداً أن تكون في خطاب ذكرى الثورة خاصة أنه منقول تلفزيونياً وشاهده الملايين، ولم ترد على تلك الرسالة سوى دولتين هما الكويت والإمارات العربية المتحدة، المتهمتين من قبل العراق صراحة بالتلاعب بأسعار النفط، وبالإفراط في الإنتاج.

أولاً: الرد الكويتي عن طريق وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد

مؤرخ بتاريخ 18 يوليو عام 1990، وجاء فيه:

> تلقت الكويت الرسالة العراقية بالدهشة والاستياء؛ بسبب افتراضاتها واتهاماتها التي تخلو من أي أساس في الواقع، وكذلك لم يكن مضمونها ينسجم مع روح العلاقة الأخوية القائمة بين الكويت والعراق خلال الحرب الدموية مع إيران وبعدها، وكذلك تعاملت الكويت دوماً في علاقاتها مع إخوانها العرب وفقاً للمبادئ والقيم المجسدة في ميثاق الجامعة العربية، ولا سيما مبادئ علاقات حسن الجوار التي تعترف باستقلال الدول وسيادتها، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

وقد زعم العراق في رسالته أن الكويت تسعى إلى إضعاف موقف العراق، في حين أن العالم أجمع يعرف الدعم الذي كانت الكويت قد قدمته للعراق في الوقت الذي كانت فيه أراضيها وناقلاتها النفطية عرضة للهجمات الأجنبية.

ثانياً: الرد الإماراتي

كان موجزاً للغاية، وقد رفضت فيه الإمارات ببساطة اتهامات العراق، وأصرت على أنها بقدر تعلق الأمر بأسعار النفط كانت مستعدة لقبول الحصة التي حددتها منظمة الأوبك، وفضلاً عن ذلك فإن الإمارات مستعدة دوماً للتعاون مع دول عربية أخرى لحماية مصالحهم المشتركة، وأشار الرد الإماراتي إلى أن الخلاف بين العرب قد يلحق الأذى بالمصالح العربية، ولن يستفيد منه سوى عدوهم (مطر وآخرون، 1994).

ولم ينتهِ الموضوع عند هذا الحد بل تجاوز العراق، ورد على الرسالة الكويتية الجوابية برسالة عراقية جديدة بعث بها وزير الخارجية العراقي طارق عزيز إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي في 21 يوليو 1990 جاء فيها:

اطلعنا على رد الحكومة الكويتية المؤرخة في 18 يوليو 1990، وفي البداية أود أن أعلق على ما ورد في مقدمة الرسالة من تعابير الدهشة والاستغراب لما جاء في رسالتي، وهذا التعبير في حد ذاته يعكس حقائق مؤلمة كانت الدافع لكتابة رسالتنا؛ فالمسؤولون في الحكومة الكويتية يندهشون اليوم؛ لأننا نكشف تصرفاتهم أمام الأمة العربية بعد أن فشلت كل محاولاتنا الأخوية معهم في ثنيهم عنها، يندهشون؛ لأنهم اعتادوا على استغلال سكوتنا طيلة سنوات وسنوات، ونحن نكتم الجرح حرصاً منا على الحفاظ على علاقات الأخوة التي لم يحترموها، وعلى المصالح القومية العليا التي استهتروا بها عمداً.

وأضاف طارق عزيز: "إن رسالة الحكومة الكويتية مليئة بالمغالطات التي يسهل كشفها، وهي تلتف على الحقائق المبينة بكل وضوح في رسالتنا، وتسعى لتحويل الأنظار عنها باستخدام لغة عامة غايتها التهرب من تناول الأذى والظلم الذي ألحقته الحكومة الكويتية بالعراق". وقال طارق عزيز:

عما ورد في الرسالة الكويتية حول التنسيق بين البلدين، أقول: أي تنسيق يقصد الكويتيون؟ الذين كانوا يتهربون ويماطلون عمداً في إجراء أي تنسيق جدي بين البلدين، وخاصة فيما يخص تزويدهم بمياه من شط العرب، وكذلك فتح خط جوي بين البلدين، وكذلك موضوع ترسيم الحدود.

وأخيراً قال طارق عزيز:

ومما يلفت النظر أن الحكومة الكويتية لم تكتف بالرد على رسالتنا، في مذكرة موجهة إلى الجامعة العربية، وإنما أبلغت رسالة حول الموضوع إلى رئيس مجلس الأمن، والأمين العام للأمم المتحدة، فهل تقصد الكويت تدويل هذه المسألة؟ في الوقت الذي ملأت فيه مذكرتهـــا بالكلمات الإنشائية الطنانـــة عن الجامعة العربية وميثاقها، وعن العلاقات بين العرب.

ولكن الحقيقة التي لم يذكرها وزير الخارجية العراقي طارق عزيز أن الكويت بعثت في 21 يوليو 1990 الرسالة العراقية، والرد الكويتي عليها، وذلك للإحاطة دون أن تطلب اتخاذ أي إجراء معين؛ أي أنها لم تحاول تدويل القضية، وآثرت الإبقاء عليها داخل الإطار العربي، وإنما جاءت إحاطة الأمم المتحدة بما تضمنته الرسالة العراقية متوافقة مع الأعراف والممارسات الدولية المعتادة في هذا الشأن، ومن واقع التزام الكويت بمبادئ وأحكام ميثاق الأمم المتحدة.

تبين من اللغة التي صيغت بها الرسالتان العراقيتـان أن العـراق كان يتجه إلى تصعيد الأزمة مع الكويت، وظهر ذلك واضحاً في خطاب صدام حسين في "ذكرى ثورة تموز - يوليو 1968" الذي حذر فيه دول الخليج من الاستمرار في إنتاج النفط، بما يزيد على الحصص المقررة لها، مؤكداً أنه في حال عدم التزام تلك الدول بحصص إنتاجها؛ فإن بلاده ستقوم بعمل فعال؛ لإعادة الحقوق المغتصبة إلى ذويها.

من كل ما سبق يتبين لغة التصعيد، وتوجيه الاتهامات، والتلويح باستخدام أدوات أخرى، من جانب العراق، وفي نسق تصاعدي ملحوظ، وذي مؤشرات لا تقبل الشك كان قد وضع نفسه في خانة الضحية والمظلوم، ولن يقبل بغير تلك الصورة، والسؤال الذي يجب أن يطرح في المقام الأول هو: ما الدافع الذي كان وراء تجاوز الكويت والإمارات العربية المتحدة حصص إنتاجهما؟

لخص قاسم (1996) الإجابة بكل بساطة بأن الأمر ينبع من منطلق السيادة الوطنية (ص. 386)، وربما أرادت الكويت من زيادة حصتها في الإنتاج أن تعوض خسارتها في أثناء الحرب العراقية – الإيرانية؛ إذ انخفضت صادراتها في تلك الفترة، كما أنها تحملت خسائر في منشآتها، وتحملت تكاليف إضافية في عملية حماية ناقلاتها في الخليج عن طريق عملية رفع الأعلام الدولية عليها، وربما يقال: إن خسائر العراق وإيران كانت أكبر مئات المرات من خسائر الكويت، لكن الكويت كانت ضحية الاثنين، وليست طرفاً في الحرب بينهما، وإذا كانت بعض الأضرار قد أصابتها، فإنها تحملت ما تحملته بسبب الآخرين، ومن حقها الآن زيادة مواردها المالية، كما يأتي إحساسها بأن أمنها بات مكشوفاً، ومعرضاً للخطر؛ فحجم ذلك واضح بعد الإحساس العراقي بهالة الانتصار ونشوته، وكانـــت الكويت تفكر في كيفيـــة مواجهتـــه؛ لذلك اندفعت

في برنامج تسليح، وفي سنوات مبكرة تبنت نظرية لحماية أمنها، وهكذا كان احتياج الكويت إلى المال بقدر احتياج العراق إليه، وإن اختلفت الأسباب.

وبعد أسابيع من بداية الحرب العراقية – الإيرانية قدمت الكويت قرضاً للعراق بقيمة خمسة مليارات دولار تساعده على أغراض الحرب، وكانت تصدر لحساب العراق 125 ألف برميل يومياً؛ وفاءً لالتزامات تعاقدت عليها مع العراق في الأسواق.

وذكر قاسم (1996) أن خسائر الكويت لم تكن مالية فقط، بل تعرضت للإرهاب، والتفجيرات، والصواريخ الإيرانية بسبب موقفها من الحرب؛ فقد دفعت الكويت مليارات الدولارات إلى العراق في حربه مع إيران تقدر بـ"مائة" مليار دولار (ص. 379) على شكل هبات، ومساعدات وقروض، ومعظم ما حصل عليه العراق من قروض كان من الكويت، والمملكة العربية السعودية، وهما تعرفان أنها غير قابلة للاسترداد، ولأول مرة في تاريخ الكويت تميل كفتها إلى طرف العراق، حتى إن الكويت بعملية رفع الأعلام وتدويلها أنهت حرباً ضروساً استمرت ثماني سنوات لم يستفد منها أي من الطرفين المتحاربين في شيء.

الوساطة السعودية واجتماع جدة الثلاثاء 31 يوليو 1990

بعد التصعيد والتوتر وارتفاع لغة الخطاب والاتهامات من قبل العراق تجاه الكويت، سعى الزعماء العرب من ملوك ورؤساء إلى التوسط بينهما من أجل عقد صلح أو تسوية، وبذل المساعي لحل المشكلة، ووأد شرارة الحرب بين البلدين خاصة أن العراق قد حرك بعض الفرق تجاه الحدود الكويتيـــــة الشماليـــة؛ لذا كان لكل من المملكة العربية السعودية، ومصر، والأردن، ومنظمة التحرير الفلسطينية جهود في بذل الوساطة بين الطرفين، إلا أن القوات العسكرية العراقية كانت تحشد في جنوب العراق على الحدود الشمالية للكويت.

وكان للوساطة السعودية عن طريق خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز (القرني، 2017) دور كبير رصدته الوسائل الإعلامية في كل مكان من العالم العربي، وكان لها الحظوة؛ إذ أسفرت هذه الوساطة عن اجتماع جدة؛ بناء على طلب الملك ورغبته، وبالفعل حضر الاجتماع ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد

العبدالله ممثلاً عن الجانب الكويتي، ومن الجانب العراقي عزة الدوري نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقية (الرماحي، 2019)، وبينما كان من المنتظر أن يؤتي هذا الاجتماع ثماره والدور المنتظر منه في احتواء الموقف المتدهور بين الكويت والعراق فإن الأمور جاءت عكسية تماماً، حين أصر الوفد الكويتي على مناقشة مشكلات الحدود قبل أن تطرح أية مشكلات، أو مسائل أخرى، وكان الجانب العراقي يصر على مطالبة الكويت بـ2.4 مليار دولار وهو التعويض الذي قدره العراق لاستخراج الكويت للنفط العراقي، بحسب ادعائه، وكذلك طالب العراق الكويت بقرض يصل إلى عشرة مليارات دولار إلى جانب مطالبته الكويت بشطب جميع الديون المسجلة على العراق، وظهر تشدد الوفد العراقي في مناقشاته التي أخذت طابعاً حاداً حتى صار واضحاً أن الوفد العراقي لم يأت للتفاوض، وإنما لتقديم مطالب لا تقتصر على النواحي المالية فحسب، بل تنازل الكويت للعراق عن جزيرتي وربة وبوبيان (قاسم، 1996)، وأصر العراق على مطالبة الكويت بشطب جميع الديون المسجلة على العراق (الحبشي، 2024أ).

ولخص بن حثلين (2013) الموقف بقوله: "فما كان من الوفد الكويتي إلا أن رفض تلك المطالب جملة وتفصيلاً، وقد أصر عزة الدوري على قبول المطالب العراقية دون نقاش، وادعى أيضاً أنه يعاني صداعاً مقترحاً عقد لقاء ثان في بغداد في 6 أغسطس" (ص237)، وأصدر الطرفان بياناً قصيراً على أنهما اتفقا على استكمال المفاوضات في بغداد في وقت لاحق.

ورجع كلا الوفدين إلى بلاده، لكن تجدر الملاحظة هنا أنه في الأول من أغسطس، وبعد وصول عزة الدوري من اجتماع جدة أذيع عبر التلفزيون العراقي عند الساعة الثامنة مساءً خبر يشير إلى عودة الوفد الحكومي من جدة بعد لقائه مع سمو الشيخ سعد العبدالله ولي عهد الكويت، غير أن الخبر أذيع مرة ثانية الساعة العاشرة مساءً بعد حذف مفردتي (سمو الشيخ) عن اسم ولي العهد الكويتي، وقد جرى ذلك بناء على تعليمات سريعة صدرت عن حامد حمادي سكرتير رئيس الجمهورية، ولم يكن هناك من يلتقط تلك الإشارة في الساعات الأخيرة التي سبقت عبور قوات الحرس الجمهوري الحدود مع الكويت (الدوري، 2016).

وقد كانت الساعات بين 29 يوليو 1990، و2 أغسطس 1990 ساعات حاسمة؛ إذ كانت مسرحاً لوقائع من المفجع أن أحداً لم يرها، أو يتحسسها، وهي تعدّ مقدمات للعمل العسكري الواسع، المتمثل في اجتياح الكويت، وبعبارات أخرى كان ما يجري هو إعداد لمشهد تفجير الصراع العسكري في الخليج من جديد، أو بعبارة أخرى كانت إعادة لرسم خريطة الخليج بأيدٍ عراقية، وبحسابات عراقية، وبوجهة نظر عراقية لم يراع فيها قانون دولي، أو حقوق للجوار، أو حتى تقييم المشهد العالمي والوضع العالمي الجديد، وقد حمل المشهد في الثاني من أغسطس عام 1990 شعور المفاجأة والصدمة والخوف والخذلان، وعلى أرض الواقع كانت قوات عربية قادمة بجحافلها لتحتل بلداً عربياً آخر، فقد كان المشهد الأول من نوعه، والفريد بحد ذاته ليصحو العالم على خبر "العراق يحتل الكويت"، وعلى صوت المذيع الكويتي من الإذاعة الكويتية يقول:"الكويت الآمنة تغتصب"، وقد وصف الدبلوماسي المصري بطرس بطرس غالي المشهد في مذكراته "بأنها كارثة جديدة بالعالم العربي الذي لا يكف عن التمزق"، ووصفه بقوله: "غزا العراق الكويت، إنه تصرف جنوني من صدام حسين" (غالي، 2015). ولخص هيكل (1992) الموقف بقوله:

> لم يكن أحد يتوقع أن يحدث الاجتياح العراقي للكويت بعد ساعات قليلة من انتهاء لقاء جدة، ولا سيّما أن سعدون حمادي نائب رئيس الوزراء الذي كان أحد أعضاء الوفد العراقي قال عقب انتهاء اللقاء: إن الطرفين سوف يستأنفان مباحثاتهما في بغداد يوم السبت (ص. 42).

الخلاصة

وبعد هذا العرض الشامل لمقدمات احتلال العراق للكويت، وجدنا أن الغزو العراقي للكويت كان وما زال حدثاً غريباً في التاريخ العربي الحديث؛ إذ أحدث شرخاً في الصف العربي، وكانت له آثار سلبية على المستويات جميعها، ومن خلال ما تقدم رأينا أن الكويت، بفضل حكمة أمرائها، حاولت جاهدة الالتزام بمسارها وقدرها العربي والقومي، وقدمت للعراق كل الدعم لتجاوز محنته بعد حرب الخليج الأولى مع إيران التي دامت ثماني سنوات خلفت آلاف القتلى، ودماراً للبنية التحتية في كلا البلدين.

كما حاولت الكويت تجنب أي صِدام مع النظام العراقي، على الرغم من كل أشكال الاستفزاز والاتهامات الباطلة التي طالتها، وقد شاركت الكويت في كل اللقاءات والقمم العربية، والمباحثات الثنائية لتجنب كارثة كانت على وشك الوقوع، وإطفاء فتيل فتنة ستفجر المنطقة بأسرها، ولكن مع كل هذا لم تجد من النظام العراقي إلا التعنت والغدر.

إن المتتبع الفاحص لهذه المقدمات يرى أن ما حدث في 2 أغسطس 1990 يوم أقدم النظام العراقي على احتلال الكويت، متجاوزاً كل الخطوط الحمراء، دليل واضح على اللهجة التي كان يسلكها النظام الدكتاتوري في العراق، ولا سيما في مؤتمر التعاون العربي، ومؤتمر القمة العربية الطارئ في بغداد، وما تخلل ذلك من مخاطبات ومراسلات لمجلس الجامعة العربية، وكذلك رفضه التام للوساطة السعودية، المتمثلة في الدعوة إلى اجتماع جدة بعد التصعيد والتوتـــر، وارتفاع لغة الخطاب والاتهامات من قبل العراق تجاه الكويت.

لم يلتفت النظام العراقي إلى سعي الزعماء العرب من ملوك ورؤساء إلى التوسط بينه وبين الكويت من أجل رأب الصدع، وتقريب وجهات النظر، وحلّ المشكلة، ووأد شرارة الحرب بين البلدين خاصة أن العراق قد حرك بعض الفرق تجاه الحدود الكويتية الشمالية.

وفي النهاية توصلت الدراسة إلى نتائج، منها: أن العراق خرج من حربه مع إيران منهكاً اقتصادياً، إلى جانب ذلك عملت الكويت باستمرار على تعزيز العلاقات الأخوية مع جيرانها وأشقائها العرب، وأن غدر النظام العراقي بالكويت لم يكن متوقعاً من أحد في المنطقة، كما كان احتلال العراق للكويت حدثاً خطيراً، وكانت تداعياته المستقبلية أكثر خطورة.

المراجع

أبو طالب، حسن. (1998). *علاقات مصر العربية 1970–1981م: مرحلة السادات*. مركز وحدة الدراسات العربية.

إعادة افتتاح السفارة العراقية في واشنطن. (2003، يوليو 17). *الشرق الأوسط*، (8997).

أول مسؤول عراقي يزورها بعد 14 عاماً على زيارة آخر مسؤول لها مبعوثاً من صدام، الأولى مهدت للغـــزو، الأخيرة آمال ببناء الســـلام. (2004، أغسطس 1). *القبس*. https://www.alqabas.com/article/128222

بريماكوف، ييفغيني، وناؤومكين، فيتالي، وبوبوف، فينيامين (المحررون). (2020). *زعماء الشرق الأوسط بعيون روسية* (ترجمة فالح الحمراني). دار الكتب العلمية.

بشارة، عبدالله. (2019، 19 يونيو). الغزو في الزمن العابس.. الكويت قبل الغزو وبعده. الحلقة الرابعة. *جريدة الجريدة*.

بن حثلين، نايف. (2013). *صراع الحلفاء: السعودية والولايات المتحدة منذ 1962م*. دار الساقي للطباعة والنشر.

البيان الرئاسي . (1989، سبتمبر / أيلول 24) . *جريدة الجمهورية العراقية*، (7311). السنة 22.

تصريح الشيخ سعد العبدالله ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء. (1989، فبراير 8). *القبس*.

جولة الشيخ سعد العبدالله لعدد من المناطق العراقية . (1989، فبراير 11). *القبس*.

الحبشي، نور محمد. (2021). *العلاقات الكويتية الأمريكية 1868–1991*. ذات السلاسل.

الحبشي، نور محمد (2024أ). *العلاقات الكويتية الفرنسية 1778–1991م نشأتها وتطورها*. ذات السلاسل.

الحبشي، نور محمد. (2024ب). *العلاقات الكويتية اليابانية: نشأتها وتطورها 1880–2006م*. ذات السلاسل.

حلة، محمد علي. (2014). *موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية 1918–2008م*. مركز دراسات الوحدة العربية.

حمدون ، نزار. (2024) . *رحلة حياة دبلوماسية*، ج.1. دار الحكمة.

ختام زيارة ولي العهد للعراق . (1989، فبراير 12). *القبس*.

خدوري، مجيد، وغريب، أدموند. (المحرران). (د.ت). *حرب الكويت "الجذور والعواقب"* . (مصطفى نعمان أحمد، ترجمة). مكتبة المجلة.

الخزرجي، نزار عبدالكريم فيصل. (2022). *الحرب العراقية – الإيرانية 1980–1988م مذكرات مقاتل* (ط. 4). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

الخزرجي، نزار عبدالكريم فيصل. (2024). *الأزمة " مذكرات مقاتل "* . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

الدوري، سيف الدين. (2016). *العراق والكويت أزمات مستديمة ومتوارثة*. الدار العربية للعلوم ناشرون.

رازو، بيير. (2023). *الحرب العراقية – الإيرانية*. (فلاح حسن الأسدي، ترجمة). دار ومكتبة عدنان.

الرماحي، أحمد خضير. (2019). *نطاق العلاقات العراقية الكويتية بعد العام 1990*. منشورات الزين الحقوقية.

زيارة ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله لبغداد. (1989، فبراير 6). *القبس*.

زيارة ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء للعراق. (1989، فبراير 10). *القبس*.

ساكاي، كيكو. (2023). *العراق والولايات المتحدة الأمريكية "سنوات الوفاق والتصادم"*. (محمود عبدالواحد القيسي، ترجمة). دار ومكتبة عدنان.

سالينجر، بيار، ولوران، أريك. (المحرران). (1991). *المفكرة الخفية لحرب الخليج "رؤية لحرب الخليج: رؤية مطلع على البعد العسكري للأزمة*. شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.

سعيد، محمد السيد . (1992). *مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج*. سلسلة عالم المعرفة.

الشاهين، سليمان ماجد . (2001). *الدبلوماسية الكويتية بين المحنة والمهنة*.

شربل، غسان. (2010). *العراق من حرب إلى حرب صدام مر من هنا*. رياض الريس.

الطرّاح، علي. (1994). قراءة أولية لدوافع ومقدمات الغزو العراقي للكويت والآثار الناجمة عنه. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، *19*(74). https://doi.org/10.34120/jgaps.v19i74.1203

غالي، بطرس بطرس (المحرر). (2015). *بين النيل والقدس "يوميات دبلوماسي مصري"* (ط. 2) (ن. رمضان، ترجمة). دار الشروق.

قاسم، جمال زكريا. (1996). *تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر*. دار الفكر العربي.

القرني، أحمد. (2017). *صراع الاستراتيجيات في الخليج العربي*. الدار العربية للعلوم، ناشرون.

مجلس الأمة الكويتي. (1995). *تقرير لجنة تقصي الحقائق من موضوع الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت*.

محافظة، علي. (2012). *حرب الخليج "في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

مطر، فؤاد وآخرون. (1994). *موسوعة حرب الخليج "اليوميات – الوثائق – الحقائق"* . المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

النبراوي، فتحية، ومهنا، محمد نصر. (1988). الخليج العربي، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية. منشأة المعارف.

هيكل، محمد حسنين. (1992). *حرب الخليج أوهام القوة والنصر*. مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام.

National Security Archive. (1990, 26 Feb). Document, No IG01237, daily activities report secret, Internal Paper, Department of State. history.state.gov

نور محمد الحبشي، أستاذ مساعد في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب، جامعة الكويت. محاضر في معهد سعود الناصر الصباح التابع لوزارة الخارجية الكويتية. دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة عين شمس، 2015. الاهتمامات البحثية: تاريخ الكويت والخليج والجزيرة العربية والعلاقات الدولية.

Nour.alhabashi@ku.edu.kw

للاستشهاد:

الحبشي، نور محمد. (2025). مقدمات الاحتلال العراقي للكويت 1989-1990: توتر العلاقات الكويتية – العراقية. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، *51*(199)، 333–358.
https://doi.org/10.34120/jgaps.v51i199.3427

To cite:

Al-Habshi, N. M. (2025). Introduction to the Iraqi occupation of Kuwait 1989-1990: Tension in Kuwaiti - Iraqi relations. *Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies*, *51*(199), 333–358. https://doi.org/10.34120/jgaps.v51i199.3427

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

JOURNAL OF THE GULF AND ARABIAN PENINSULA STUDIES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - Kuwait University

Introduction to the Iraqi occupation of Kuwait 1989-1990: Tension in Kuwaiti - Iraqi relations

Nour M. Al-Habshi

ISSN: 0254 - 4288

Online ISSN: 2791 - 1586

Vol. 51 - No. 199

Jumada II 1447 AH - December 2025